قسم العربية، جامعة كاليكوت، كيرالا ISSN 2278-764X

مجلة كاليكوت
KALIKOOT

المجلد الثالث عشر - العدد الثالث: سبتمبر - ديسمبر ٢٠٢٣

البعد الداخلي ونموذجه في قصص إحسان عبد القدوس

د/ إرشاد أحمد مير ، الأستاذ المساعد للجامعة الإسلامية للعلوم و التكنولوجيا، أونتي بورة ،كشمير ،الهند

هناك أبعاد أو جوانب ثلاثة تتكون منها الشخصية بصفة عامة في القصة فيجب أن تكون هذه الجوانب الثلاثة أي الجانب الداخلي والجانب الخارجي والجانب الاجتماعي متوفرة في الشخصية التي يختارها القاص لبناء القصة لتكون الشخصية ناجحة في القصة. أما البعد الداخلي، أو النفسي الذي أود أن ألقي الضوء عليه في هذه المقالة فهو يحتوي على الأحوال النفسية والفكرية والسلوك الناتج عنهما من رغبات الشخصية وأمالها وعزيمتها وفكرها وانفعالها وهدوئها وانطوائها وانبساطها.

فنعرف من الأحوال النفسية والذهنية للشخصية أن الشخصية رجل سوي النفس خال من العقد، سليم التفكير مرتب الذهن كثير القراءة والاطلاع أو رجل انطوائي، أو معقد النفس، أو متشائم، أو منحرف أو جاهل أو مضطربالفكر وغيرها من الأحوال.

نجد بعض الانفعالات والهدوء والاضطرابات في شخصيات بعض قصص إحسان عبد القدوس كما نجد في قصته "الرصاصة لا تزال في جيبي". لم يذكر اسم البطل في هذه القصة بل يستخدم ضمير المتكلم كانهذا البطل يحب ابنة عمه "فاطمة" ولكن الظروف لم توافق به من أجل عباس بيه الذيقد استغلها، وكان عباس بيه مشرفاً زراعياً في قريته.

إنه لم يستطع أن يصبر على هذه الواقعة الطارئة عليها ووقع في المشكلات النفسانية التي دفعته بالانضمام إلى الجيش . يرسم القاص صورته النفسية من حيث أنه كان يأخذ الرصاصة ويضعها في جيبه ثم كان يردد هذه الكلمة: متى يقتل عباس؟ ويمكن لنا أن نرى بعض النماذج من هذه القصة التي تدل على ذلك:

"أتدري لماذا قدمت نفسي للتجنيد وأصبحت (عسكري) في الجيش؟ من أجل فاطمة.... فاطمة هي السبب.... فقد كنت أيامها أبحث عن سلاح أقتل به عباس.... عباس بيه.... بعد حكايته مع فاطمة.... ولم يكن عندي سلاح. بل لم أحمل في حياتي بندقية أو مسدساً. ولا أطلقت رصاصة. حتى ولا خرطوشة من خراطيش "فتح عينك تاكل ملبن" التي نلعب بها

في المولد والأعياد. وقضيت عاماً كاملاً وأنا أبحث لنفسي عن سلاح.[3]

ثم في الصفحة السابعة، يقدم البطل التعريف عن نفسه بهذه الكلمات الواردة في هذه القصة:

"أنت تعرفني ... منذ أيام القرية وأنا معروف بأني هادئ، سالم، لا أطلق العنف. وكان الأولاد يذهبون لعيد العصافير ويتركونني أنا أقرأ القصص تحت الشجرة... وكانوا يلعبون عسكر وحرامية وأرفض أنا أن أكون "عسكري" أو "حرامي".[3]

ثم يغير رأيه عما كان عنده من حب فاطمة الذي أداه إلى الأمراض النفسية مشيرا إلى ذلك في هذا المقتطف من القصة:

"لك حق فيما تقول: "إني اخترت الطريق الطويل البعيد لأنفذ خطة الانتقام لشرفي... ولكن ربما كان بجانب تصميمي على قتل عباس به إحساسي بأني أريد أن أخلق لنفسي شخصية أخرى غير الشخصية الهادئة المسالمة التي عرفت بها... ربما أردت أن تكون لي شخصية الرجل القوي الجبار الذي يحترف إطلاق النار، حتى أدخل بهذه الشخصية إلى القرية فأثير الرعب في قلب عباس به وأتركه يموت من الرعب قبل أن يموت بناري...[3]

ثم أصبح جندياً وتغير فكره وخياله ولكنه على رغم ذلك كان لا يزال يفكر على ما وقع عليه من أجل عباس بيه وكان يريد أن يقتله كما يأتي:

"وقد أحسست بعد عام واحد مع سلاح أني أغني إنسان في العالم... كل يوم أكسب مليونا جديداً. فقد أجدت استعماله إلى حد أن أصبعي التي تضغط على الزناد أصبحت كأنها لساني أطلق به الأوامر... أقتل هذا... حطم هذا... وتفوقت في ضرب النار... ومنحت وساما... وشريطا... ولم يكن أحد ممن حولي يدري إني وأنا أصوب سلاحي نحو الهدف أتخيل رأس عباس بيه، بل إني كنت أحدد في خيالي النقطة المركزة إني أريد أن تدخل منها الرصاصة التي أطلقها... جبينه... فمه... قلبه...[4]

إنه التجأ عند الشيخ علوان بعد مشاركته في الحرب، ولكنه كان يفكر دائماً عن عباس بيه وفاطمة كما كان يفكر عن الاحتلال اليهودي إنه شبه الاحتلال اليهودي بعباس بيه الذي يحتل بأموال الفلاحين وامرأتهم كما كان اليهود يحتل بأرض فلسطين وهذا هو ما نحن نرى هنا في هذا المقتطف:

"خيل إلي أن اليهود يحتلون غزة كما يحتل عباس به قريتي... ما هو الاحتلال... أنه القدرة على التحكم في أرزاق الناس... أن

---

[3] إحسان عبد القدوس، الرصاصة لا تزال في جيبي، مكتبة مصر، ص ٥

[4] المصدر السابق، ص ٦

[5] إحسان عبد القدوس، الرصاصة لا تزال في جيبي، مكتبة مصر، ص ٩

[6] المصدر السابق، ص ٤٥

تكون متسلطاً عليهم بحيث تعطيهم وتأخذ منهم... واليهود يعطون ويأخذون في غزة وعباس المشرف الزراعي المسيطر على الجمعية التعاونية يعطي ويأخذ في قريتي... إنه احتلال واحتلال... احتلال أجنبيواحتلال أهلي...[1]

بعد رجوعه من الحرب إلى بيته، خالياً من الأسلحة، بدأ العمل في بيته كما كان الناس يعمل هناك، وكان يعيش في القرية كما كان يعيش من قبل، ناسياً ما كان عنده من مهنة عسكرية فالأنوقع التغير والتبدل في فكره وخياله من أن يقتل عباس فهو يقول:

"لماذا أتكلم هذه المرة عن عباس... ربما لأن لساني في فمي، وقد كان لساني في المرات السابقة على إصبعي أتحكم به في زناد سلاحي... كنت أتكلم بإصبعي... أضرب... أقتل... دمر... وقد مكثت مدة طويلة سكتت فيها أصبعي، وانتقل لساني إلى فمي فبدأت أتكلم عن عباس."[2]

إنه عرف قصة الفضيحة التي كانت من نتيجة علاقة الحب بين فاطمة وعباس ابنه. فقد سعى سعياً كثيراً لستر هذا العيب ولكن لم يكن يمكن له أن ينجح في ستره. يمكن لنا أن نجد صورة تفكيره واضطرابه في هذا المقتطف من القصة:

"عدت إلى الجامعة... وفوجئت بعد أسابيع بفاطمة بجانبي... لقد جاءت من القرية مع أخيها الصغير بحجة زيارة خالتها وهي تبكي... وفي عينيها مأساة... إنها تقف أمامي كأنها على حافة بئر تكاد تقع فيه.

وعرفت كل شيء... وسعيت وحاولت حتى حملتها إلى طبيب يستر فضيحتها... وفضيحتي... وفضيحة القرية كلها... وأحاسيسي كلها تتجمع في ثورة عارمة على عباس... على كل ما فعله عباس بنا وبقريتنا. ولكن حتى هذه الأيام كانت ثورتي تحكمها طبيبي وحبي للهدوء واندفاعي وراء الأدب والفلسفة وما يصورانه لخيالي... كنت أتصور أنه يمكنني إقناع عباس بأن يتقدم فاطمة، يسترها... ولكن بعد أيام وصلني من القرية أن كل الناس تتحدث هناك عن قصتي أنا وفاطمة...

وهناك قررت أن أقتل...

أقتل "عباس"...

وهكذا بدأت القصة..."[3]

و كذا نجد في قصة إحسان عبد القدوس "يا حبيبي لا تراني بعيون الناس" بعض الأشكال الجديدة من الأبعاد الداخلية. كانت في هذه القصة البطلة "شهيرة" تعيش حياة غير تقليدية. من حيث أن أباها كان يعتقد على الحرية بما كان عليه أثر الجامعة وأثر لندن

[1] إحسان عبد القدوس، الرصاصة لا تزال في جيبي، مكتبة مصر، ص 30

[2] المصدر السابق، ص 49

[3] إحسان عبد القدوس، الرصاصة لا تزال في جيبي، مكتبةمصر، ص 53

حيث هو اكتمل دراسته الهندسية وأمها كانت أيضاً تعتقد على الحرية الكاملة. هذا هو السبب أن شهيرة قد بدأت تعيش حياة حرية متأثرة بوالديها. كانت تكتشف جميع الأسرار عن حياتها أمامهما أي والديها. حتى هي أخبر بهما عن علاقة حبها مع رءوف وأشرف. هي انخدعت منهما ففكرت على ما واجهت من المصائب من اجل حبهما فلم تجد سبيلا إلا التخلص من حياة هذه الدنيا وبما فيها من اللذة والمتعة والسرور ولكن لم تمض أيام كثيرة إلا هي أخذت القرار فجأة للمشاركة في الرقص وأصبحت مشهورة جداً بما كان لديها من المهارة والخبرةفي هذا الفن. ثم هي تركت هذه المهنة ورجعتالى حياتها الأصلية. غافلة عما كان مضي على حياتها من قبل.

أما الأزمة النفسية التي كانت توجد فيها فهي خسرانها في الحب مع رءوف وخاصة مع أشرف الذي سيطر على حياتها وجسدها حتى أمتلك جسدها وانتقلها من البكر إلى الثيب. كانت هذه المرحلة نقطة التحول لحياتها ومن هنا بدأت أن تبدل حياتها وفكرها وأرائها. إنها أثرت في حياتها تأثيراً عميقاً ولنا أن نرى صورتها الحقيقية في العبارات الآتية من هذه القصة:

"وتركته يأكلها ...لم تعد عذراء...

وعادت إلى بيتها وقد نسيت فرحة نجاحها. ورقدت في فراشها ودموع صامتة مستسلمة تزحف على خديها... ولكن ماذا يهم.. لم تعد هذه المشكلة في المجتمع الحديث... لم يعد هناك عذراء ولا عذرية... إن حبوب منع الحمل حلت هذه المشكلة... كانت الفتاة تحرص على أن تكون عذراء حتى لا تحبل. أما اليوم فهي تستطيع ألا تحمل حتى لو لم تكن عذراء... أن المساواة بين الرجل والمرأة وصلت إلى هذا الحد... كان الرجل حراً في حياته الجنسية لأنه لا شيء يتغير فيها وأصبحت المرأة حرة مثله لأنه لم يعد هناك شيء يتغير فيها... وهي تعرف أن كثيرات من زميلاتها يحتفظن بحبوب منع الحمل حتى يزاولن حريتهن...وهي ليست غريبة عن هذا المجتمع... فلما ذا تبكي. لماذا تحمل كل هذا الهم ولكن..هل تناولت حبوب منع الحمل؟

وابتسمت لنفسها ابتسامة رثاء... ترثي نفسها وشبابها... إنها يجب أن تتعود منذ الآن على شراء وتجميع حبوب منع الحمل..."[1]

بعد هذه الهموم والمصائب والمشكلات قد قررت للزواج مع أشرف ولكنه ما زال باقياً على أنانية وهو أن يكون حبه معها حب السر فقط ولا يريد أن يتزوج معها. قد أثر هذا الواقع في نفسها وتأثرت به تأثرا عميقا حتى أحست وشعرت بأنها ضيعت حياتها ومستقبلها وهزة أسرتها فصارت حزينة. يائسة وأرادت

1. إحسان عبد القدوس، يا عيني لا تراني تعبوت الناس الطبعة الثانية، دار اليوم، ص 130-129

إرادة مستقلة على أن تتحداه كما هو يتحدى لها. وهناك للنموذج بعض الفقرات من هذه القصة لمعرفة أزمانها النفسية والداخلية وهي:

"وأشرف يريد أن يخفيها، ويريدها أن تعيش معه في السر، كأنها موميا، حتى يظل محتفظاً بصورته أمام البنات المعجبات. وبدأت تصرخ في وجهه... المشاجرات بينهما لا تنتهي...

وقد جربت أن تحرمه من نفسها، جربت ألا تعطيه نفسها إلا إذا أعلن حبه للناس... وقد جن من حرمانه منها... إنها تحس أن مركز ضعفه نحوها هو جسدها... بل إنه في ليلة حاول أن يقنعها أن تبقى له بعد انتهاء السهرة وادعت الموافقة، ثم هربت منه وأسرعت عائدة إلى بيتها... وفوجئت قبل أن تنام بدقات خافتة على الباب، فقامت إليه، وسمعت صوته قبل أن تفتح... إنه يرجوها أن تفتح ولكنها لن تفتح... أبداً لن تفتح له الباب..يجب أن يجرب عذاب الحرمان لعله يفيق من أنانيته... وسمعته يبكي... من خلف الباب... أنه يبكي... لم تسمعه من قبل يبكي... كان غروره دائماً أقوى من البكاء... وهمت أن تفتح الباب... لا... لن تفتح.. ورقدت على الأرض بجانب الباب، ونامت... نامت فعلا، واستيقظت فجأة أنه غادر بابها، وفتحت الباب كي تتأكد... وفوجئت وهي تراه نائماً على بلاط عتبة الباب.

أشرف، أشرف ... قوم روح ... ولم يتغير أشرف ... ظل على أنانيته مصرا على أن يبقي حبه لها في السر، حتى يحتفظ بمغامرات المعجبات وصورته كساحر النساء..... وحاولت أن تثير غيرته عليها..[1]

خلاصة القول

إنّ الشخصية في القصة لها أهمية عظيمة لبناء القصة و لذالك نرى أن معظم الكتاب يقسمون صياغة القصة إلى الجزئين .أولهما بناء القصة و ثانيهما نسيج القصة .و أهمية الشخصية في بناء القصة مثل الملح في الطعام. فقد استنتجنا من النماذج التي عرضناها أمامكم أن ظهور ملامح البعد الداخلي في شخصيات القصة يحتاج إلى خبرة واسعة و ممارسة شاقة حتى يتمكن ان يلبس عليها حلية مزينة و رداء جميلا لننظر إليها كل عين حتى تقف عليها برهة بجمالها و حسنها و مناظرها الشائقة و هذه التقنية بكمالها و جميع عناصرها تكمل القصة من حيث الفن و الأدب.

المراجع و المصادر

1.الرصاصة لا تزال في جيبي ، إحسان عبد القدوس ،، مكتبة مصر،3 شارع كامل صدقي،الفجالة،دار مصر للطباعة.

[1] إحسان عبد القدوس، ماعيني لا ترى بعيون الناس،الطبعةالثانية،دار أخبار اليوم، ص 132-131

2.يا حبيبي لا تراني بعيون الناس ، إحسان عبد القدوس دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، جمهورية مصر العربية، 6ش الصحافة القاهرة.

3. فن القصة ،محمد يوسف نجم ،، الطبعة الثانية، دار بيروت، للطباعة والنشر، بيروت.1956

4.في القصة القصيرة ، دكتور الطاهر ، الطبعة الأولي، 1977، دار المعارف بمصر.

5.القصة القصيرة،د.سيد حامد النساج،دار المعارف مصر.

6. في القصة القصيرة ، الدكتورة إخلاص فخري عمارة مكتبةالأداب الطبعة الأولي،42ميدان الأوبرا،ت.3900868

7.فن القصة القصيرة الدكتور رشاد رشدي مكتبة الأنجلو المصرية.

Kalikoot

Quarterly Arabic Journal

Vol.13 Issue 3, September - December 2023

The Department of Arabic
University of Calicut

Kaalikoot
11201022